ثم انصرفت عنه واتيت ملك الصين فوجدته على شاطئ البحر
فسلمت فرد علي السلام وقبل هديتي وامرني بالجلوس فجلست ورأيت
بكفه جوهرة وخاتم له فتأملتهما فلما رآني لا اقلع عن النظر اليها
انتزع الخاتم من اصبعه وقذفه في البحر فاغتممت لذلك وخفت
انه غضب من نظري اليها ثم رفع راسه الى غلام كان بين يديه
وقال له جئني بذلك السفط فجاء بسفط مختوم ففك الختم
ثم اخرج من السفط درجا واخرج من الدرج حقا واخرج من
الحق سمكة عيناها من زمرد وفي ذنبها خيط من الذهب الغضب
فامسك الخيط والقى السمكة في البحر فما كان الا لحظة حتى
رايت السمكة ظهرت على الماء وان الخاتم في فيها قلت ايها الملك
ما هذا وما ظننت ان الله تعالى خلق مثل هذا فقال هذا مما
تختص به الملوك ثم اخذت جائزته وانصرفت واتيت بعد ذلك
هشام بن عبد الملك فلما رآني قال تأخرت عنا يا برمك
فحدثته بما رأيت عند ملك الهند وملك الصين قال رح
الى خزانة الطب وخذ منها ما اردت من الادوية لتعمل لنا بها
معجونا معتدلا قال فمضيت الى الخزانة واخذت منها ما اردت
وصنعت له معجونا وبينما انا اعمله اذ اقبل له خادم فقال
اجب امير المؤمنين فقمت ودخلت عليه فلما وصلت اليه نظر
الي ونادى ردوه فردوني وتوهمت ان هذا الامر حدث فلما اصبح
دعاني وقال يا برمك روعناك بالامس فقلت قد كان
ذلك يا امير المؤمنين فقال ما كان ذلك لسوء اردناه بك
ولكن في عضدي كبشان من عقيق فاذا دخل داري من السم
شيء تناطحا وقد اختبرنا ذلك فقلت ان راى امير المؤمنين
ان يريني اياهما فليفعل فحسر عن ذراعه الى عضده واذا هما
على صفة الكبشين من عقيق فقلت يا امير المؤمنين ما ظننت

ان الله

ان الله تعالى خلق مثل هذا فقال هذا مما تختص به الملوك فاخذت
جائزته وانصرفت حكاية روى الناصر بن فتاح قال عشقت
اهيف الجوانح اصيد للقلوب من الجوارح فاحرمني عشقه
لذيذ المنام وهني الشراب والطعام وفارقت بسببه الاهل
والاوطان وصرت اتنقل في البلدان واتوسل بالاحبا واستوصف
الاطبا حتى جئت الى طبيب حاذق ببلاده عن الدين مارق
فاخبرته بدائي وسالته عن دوائي فاعيته الحيلة ولم يجد
الى العلاج وسيلة وقال ليس لهذا الداء دواء الا اللقا ولا
تفيد فيه العزائم والرقى ولا الحكما ولا الحذقا فخرجت من
عنده وراحتي صفر من الراحة وعدت الى ما كنت عليه
من السياحة ولم ازل اسال العلما واستوصف الحكما الى ان
سمعت بمليح قد افرغ في قالب الكمال واخجل البدر والهلال
له جيد كجيد الظبا ولحظ حكى فعله الظبا فخامر حبه لبي
ولم يحل الاول عن سويدا قلبي واكسبني عشقهما احزانا
والاذن تعشق قبل العين احيانا فتغير لذلك حالي وزاد
هيامي وبلبالي حيث بليت ببليتين واصبت بمصيبتين
ولم اعلم اصبو الى اي الاثنين ولم يجعل الله لرجل من قلبين
وسمعت ان في بلدة ملتان حكيما عالما بعلم الابدان فتوجهت
اليه فوجدته يعالج المرضى من غير انتظار للجزا عارفا بالادوية
والاجزا فاخبرته بقصتي وما صار علي واحل علتي فقال
ان العشق يقطع الاوصال ولا يفيد فيه الا الوصال فقلت
له ان احد المحبوبين ببلاد زبير والاخر بكشمير وانا هنا
بين الاثنين حزين القلب قريح العينين فقال دع الثاني
واجتهد في تحصيل الاول فخير الناس من مال الى القديم وعول
اما سمعت ايها اللبيب ما قال الحبيب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول

Copyright © King Saud University